اسم المقال: مؤشرات ومعطيات بناء القدرات الاستراتيجية في إيران
اسم الكاتب: مالك دحام متعب الجميلي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7549
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 01:26 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مؤشرات ومعطيات بناء القدرات الإستراتيجية في إيران[▽]

The Indicators and Datum for the Strategic Capacity Building in Iran

البروفيسور مالك دحام متعب الجميلي* Malik Dahaam Mitaa'b Al-Jumaily

الملخص:

ان التوسع الاستراتيجي الإيراني في المنطقة العربية وصل إلى ذروته مسلحًا بتصميم أيديولوجي ورؤية طَموحة للمصالح القومية وروح مبادِرة لاستغلال الفرص التي أتاحتها أخطاء الخصوم الإقليميين في المنطقة من جهة والولايات المتحدة من الجهة الاخرى. فقد توسَّع النفوذ الإيراني في المنطقة العربية بصورة لم تعرفها الدولة الإيرانية الحديثة منذ تشكلها في أوائل القرن العشرين، فبالرغم من الحصار والعزلة تجاوزت نوعا ما العقوبات الأميركية المشددة.

وتمثل الدور الإيراني بالتأثير الاقتصادي والسياسي والثقافي في المنطقة مستغلة ضعف المنطقة العربية وعدم قدرتها على التصدي لذلك التأثير. وتسعي إيران لانتزاع دور إقليمي لها من أمريكا باستغلال غياب المشروع القومي العربي من ناحية وتخبط السياسة الأمريكية في المنطقة من ناحية أخري وقد ساهمت العديد من التحولات و التغيرات و الصراعات بشكل أو آخر في التأثير علي طبيعة سياسات إيران تجاه المنطقة العربية، فباحتلال العراق عام 2003 سقط المعادل الإقليمي لإيران، و من ثم بدأت إيران في السعي لمد نفوذها تجاه المنطقة العربية، من خلال استغلالها للعوامل المحلية و الإقليمية والتحولات التي حدثت في المنطقة فضلا عن امتلاكها المقومات الأساس التي تمكنها من التوجه بتلك الاستراتيجية بخاصةً تجاه منطقة الخليج العربي، وتعتبر تلك العوامل ومقومات القوة الناعمة التي تمتلكها إيران بمثابة الجوانب الرئيسة التي قامت عليها الاستراتيجية الإيرانية.

وبذلك استحوذت إيران على مكانة إستراتيجية خولتها كي تصبح قوة عالمية وإقليمية بارزة في منطقة الشرق الأوسط، إلى جانب الموقع الجيوبوليتيكي الذي تحظى به. وعليه فقد استفادة إيران من العوامل المحلية والإقليمية ووظفت هذه التطورات السياسية الإقليمية بطريقة تحقق نفوذاً سياسياً أكبر، في حين أن دول المنطقة العربية لم تستجب للتطورات بالشكل الذي يؤمن مصالح الدول العربية .وعليه فأن إيران

▽ تاريخ التقديم : 2023/8/8 تاريخ القبول: 2023/8/19 تاريخ النشر: 2023/9/31
* بروفيسور في العلوم السياسية البريد الألكتروني: malik.dahham@uom.edu.iq

تتحرك في المنطقة وفق استراتيجية تستهدف الحصول على اعتراف دولي كقوة إقليمية تمتلك مقومات هذا الدور وتسيطر على أدواته، فضلا الى أن مصالحها باتت تمتد لتشمل المنطقة باسرها.

الكلمات المفتاحية: الصراع العسكري، القوة النووية، التحديات في الشرق الأوسط، مرتكزات القوة الإيرانية

Abstract:

Iran's strategic expansion in the Arab region has reached its climax, armed with an ideological determination, an ambitious vision of national interests, and a proactive spirit to exploit the opportunities offered by the mistakes of regional opponents in the region on one hand, and the United States on the other. Iranian influence in the Arab region has expanded in a way that the modern Iranian state has not known since its formation in the early twentieth century. Despite the siege and isolation, it somewhat exceeded the strict US sanctions.

The Iranian role was represented by economic, political and cultural influence in the region, taking advantage of the weakness of the Arab region and its inability to confront that influence. Iran is seeking to extract a regional role from America by exploiting the absence of the Arab national project on the one hand and the confusion of American policy in the region on the other.

Many transformations, changes and conflicts have contributed in one way or another to influencing the nature of Iran's policies towards the Arab region. With the occupation of Iraq in 2003, the regional equivalent of Iran fell, and then Iran began to seek to extend its influence towards the Arab region, through its exploitation of local and regional factors. And the transformations that took place in the region, as well as its possession of the basic ingredients that enable it to go with that strategy, especially towards the Arab Gulf region.

Thus, Iran acquires a strategic position that has enabled it to become a prominent global and regional power in the Middle East, in addition to its geopolitical position.

Keywords: military conflict, nuclear power, challenges in the Middle East, foundations of Iranian power

المقدمة:

تعد إيران من أبرز القوى المؤثرة في المنطقة على الساحتين الإقليمية والدولية ولديها قدرة وقوة اقتصادية لا يستهان بها تنوعت ما بين موارد طبيعية مختلفة أبرزها النفط والغاز وصناعة وطنية متنوعة من جانب اخر، وقوة عسكرية وترسانة أسلحة متميزة في منطقة الشرق الأوسط من جانب ثالث ناهيك عن برنامج نووي تصارع به القوى العظمى لاستكماله والمحافظة عليه ولا تتنازل عنه، وتلعب سياستها الخارجية دورا متميزا وعنيدا لتثبيت نفسها كقوة إقليمية لها الكثير من الأهمية في احداث المنطقة والعالم. وتتميّز إيران بكثير من الخصائص التي تحدّد بشكل رئيس موقعها وموقفها ومكانتها على الصعيد العالمي من النواحي الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، لكن يبقى للموقع الجغرافيّ للدّولة بعد مميز، تظهر أهميته وحساسيته وتأثيراته عند أي مواجهة ، وتشهد العلاقات الدولية في الوقت الراهن متغيرات مفصلية وعدم استقرار وتجاذبات بين اطرافه المؤثرة ، اذ يبدو العالم وكأنَّه مقبل على مواجهة مفصلية ستكون منتجة لتغيير شامل ولافت، من هنا تبرز أهمية ايران الدولية بموقعها الاستراتيجي الذي سيكون حاضرا في أي مواجهة بين الأقطاب العالمية ،وقد ادركت ايران هذه الاهمية واخذت تطور وتبني مرتكزاتها القومية استعدادا للمواجهة مع أي ظرف طارئ من الدول الكبرى لتكون رقما صعبا في أي مواجه مباشرة او غير مواجهة واخذت سياستها الخارجية هذه المواجهة على محمل الجد لتكون بذلك قطبا مؤثرا في العلاقات الدولية . إذ أن إيران تسعى لفرض هيمنتها على المنطقة العربية برمتها ومع استمرار تأزم الأوضاع في المنطقة العربية فقد فرضت إيران المزيد من هيمنتها على المنطقة ، فالنجاح الذي حققته إيران لا يرجع فقط لطبيعة الاستراتيجية التي اتبعتها وحدها، بل أن البيئة المحلية والإقليمية العربية والتحولات التي حدثت كانت بمثابة عوامل ضعف وخلل في المنطقة العربية، أمكنت إيران من النجاح باستراتيجيتها تجاه المنطقة العربية معتمدة في ذلك على أداة القوة الناعمة لها فضلا عن عدم وجود المعادل الإقليمي ومن ثم بدأت إيران في السعي لمد نفوذها تجاه المنطقة العربية، من خلال استغلالها للعوامل المحلية والإقليمية والتحولات التي حدثت في المنطقة فضلا عن امتلاكها المقومات الأساس التي تمكنها من التوجه بتلك الاستراتيجية بخاصةً تجاه دول المنطقة، وتعد تلك العوامل ومقومات القوة الناعمة التي تمتلكها إيران بمثابة الجوانب الرئيسة التي قامت عليها الاستراتيجية الإيرانية.

أهمية البحث جاءت أهمية البحث بوصفه بحثا يوضح مرتكزات القوة الإيرانية ويتتبع النهج والسياسة المتبعة من قبل صنّاع القرار الإيراني واحتمالية الصراع مع الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني.

هدف البحث يهدف البحث الى إيضاح النوايا الحقيقية التي يخطط لها صانع القرار الإيراني ومدى تأثير هذه الاستراتيجية وعلاقتها بأطماعها الحقيقية في المنطقة ومحاولات إيران بناء قوة عسكرية ونووية في المنطقة لغرض السيطرة عليها وتحييد الدور الأمريكي والقضاء على مصالحه في المنطقة والتحكم بمقدرات المنطقة والهيمنة عليها ونشر الفكر الإيراني التوسعي الذي وضع جذوره الخميني.

إشكالية البحث لمَّا كان الإطار العام لهذا البحث يختص بتحديد القوة الإيرانية ويوضح أبرز مرتكزاتها الاستراتيجية على الساحتين الإقليمية والدولية هناك إشكالية تقودنا الى أسئلة يضعها الباحث لغرض الوصول الى نتيجة إيجابية في هذا البحث وهي: –

1- ما هي الدوافع والأسباب التي كانت وراء اتباع إيران ساسة التدخل في شؤون دول المنطقة؟
2- ما هو رد فعل هذه الدول وموقف القوى الكبرى من سياسة إيران التدخلية؟
3- ما هو التأثير الذي سيحدثه استهداف القوة الإيرانية؟ وهل ستتوقف إيران عن سياسة التدخل الخارجي ونهج سياستها التوسعية في شؤون الدول الأخرى؟

فرضية البحث يتجه البحث لاختبار فرضية مفادها وجود تحديات تهدد منطقة الشرق الأوسط عامة والمنطقة العربية خاصة وان هذه التحديات تحول دون تحقيق الامن والاستقرار لهذه المنطقة فالتحديات الإيرانية قائمة ومتجددة وتوسعية وتزداد مخاطرها بمرور الزمن وقد وظفتها إيران سريعا لتحقق نفوذاً سياسياً كبيرا في مجالات شتى .

مناهج البحث اعتمد الباحث على الاستقراء منهجا لدارسة أبرز مرتكزات القوة الإيرانية بعدّها إحدى القوى الفاعلة في العلاقات الدولية في منطقة الشرق الاوسط والعالم، وموقف الولايات المتحدة الامريكية من السياسة الإيرانية وبرنامجها النووي وقوتها العسكرية، ثم منهج دراسة حالة فضلا عن التحليل النظمي.

أولاً: الأهمية الإستراتيجية لإيران

1. الموقع : تقع إيران جنوب غرب آسيا بين دائرتي عرض 25°، 40° شمالاً، وخطي طول 44°، 63° شرقاً تقريباً، ويحدها تركمانستان وأذربيجان من جهة الشمال، وتركيا والعراق من جهة الغرب، وأفغانستان وباكستان من جهة الشرق، والخليج العربي من جهة الجنوب إذ تطل إيران على الخليج العربي بجبهة بحرية طولها 1660 كم تقريباً، ولها جبهة بحرية أخرى شمالاً على بحر قزوين طولها 800 كم، وتبلغ إجمالي مساحة الدولة 1648 ألف كم²، وهو ما يعادل 634 ألف ميل تقريباً. وتتكون معظم الأراضي الإيرانية من

هضبة صحراوية مركزية، وهي تُعد دولة جبلية قاحلة ومتنوعة عرقياً، ويبلغ عدد سكانها أكثر،82 مليون نسمة، وعملتها الريال.[1]

المصدر : https://ar.wikipedia.org

وبذلك يمكن تقسيم إيران الى أربع أقاليم جغرافية رئيسة هي إقليم المرتفعات الغربية وإقليم المرتفعات الشرقية وإقليم المرتفعات الشمالية ثم إقليم الهضبة الوسطى.[2]

اهمية موقع إيران

تقع إيران في منطقة استراتيجية مهمة قد تكون بعيدة عن ميدان الاشتباك التقليدي بين روسيا والولايات المتحدة الأميركية وحلفائها الأوروبيين في حلف شمال الأطلسي، الا ان ذلك لا يلغي أهمية موقعها الجغرافي في هذا الصراع التقليدي، ويمكن القول إن الصراع الروسي – الأميركي المستحدث انتقل جنوباً، من خط روسيا – أوروبا الشرقية إلى خط روسيا – الشرق الأوسط، لاسيما بعد تمركز الوحدات الروسية في سوريا، وفي المياه الدافئة جنوب تركيا؛ الدولة الأساسية في حلف الناتو.

وتشكل إيران فاصلاً حيوياً وحسّاساً بين أفغانستان وباكستان، اذ تتواجد الوحدات العسكرية الأميركية، وبين التمركز الاستراتيجي للوحدات الأميركية في دول الخليج العربي الأمر الّذي يعطي إيران من خلال هذا

[1]– نبيل العتوم، الجغرافي السياسية كإطار تحليلي لقياس قوة إيران، مجلة النهضة، المجلد 12، العدد 4، 2011، ص 4
[2] Cressey, G.B., Asia's Lands and Peoples, N.Y., 1963–

الموقع الإمكانية والقدرة على التأثير السلبي أو الإيجابي – تبعاً لموقفها السياسي – في ترابط الوحدات الأميركية عند أي اشتباك روسي – أميركي، إذا كان هذا الاشتباك عسكرياً، وذلك عبر فصل أو ربط القواعد البرية والجوية الأميركية، أو عرقلة تلك الوحدات أو تسهيل نفوذها وانتشارها. اما فيما يخص الصراع الصيني – الأميركي قد يكون هذا الصراع المستجد حالياً (الصيني – الأميركي) هو الأقرب كي يتطور نحو الانفجار، وذلك على عدة خلفيات، سياسية أو اقتصادية تنافسية، أو صحية مرتبطة بتداعيات واتهامات متبادلة متعلقة بالمسؤولية عن انتشار وباء كورونا، أو استراتيجية متعلقة بانتشار بحري أميركي مؤخراً في المحيط الهادي، وفي بحر الصين الجنوبي، وعلى مقربة من الجزر الصينية المستحدثة [1].

ويبدو أنّ هذا الانتشار (الأميركي) يزداد ويقوى مؤخراً بشكل دراماتيكي، من الواضح أن الصين بدأت تأخذ كل الاحتمالات لمواجهة ذلك بعين الاعتبار، وتوحي تصريحات مسؤوليها مؤخراً، تصويباً واتهاماً للأميركيين، وكأنّها تحضّر نفسها للاحتمالات كافة

من هنا تأتي أهمية الموقع الجغرافي لإيران في هذا الاشتباك الصيني الأميركي. اذ جاءت الاتفاقية الصينية الإيرانية أخيراً، التي تضمنت تواصلاً استراتيجياً في عدة نقاط اقتصادية وسياسية وعسكرية وجغرافية، لتُثبِت وتظهر أهمية هذا الموقع الجغرافي لإيران الآن، فمن المنطقي أن يكون لإيران تأثير أساس في توجيه هذا الاشتباك ومخرجات المستقبلية

وفي حالة الاحتكاك الأميركي الصيني، نجد أن التواجد الأميركي البحري في المحيط الهادي قادر على تشكيل أكثر من نقطة ضغط حساسة على أي انتشار أو انتقال لوحدات صينية بحرية في المحيط الهادي شرق الصين أو في بحر الصين الجنوبي، وامتداداً نحو خليج البنغال ومضيق ملقة ومداخل المحيط الهندي باتجاه مضيق هرمز وبحر العرب وخليج عمان.

وهكذا تظهر لنا الأهمية الاستراتيجية لموقع إيران الجغرافي في منطقة الشرق الأوسط والتي تعد من أهم وأخطر وأكثر المناطق العالمية مرشحة للصراعات الدولية وأكثرها حساسية متمثلة بالتنافس والصراع الأميركي – الروسي أو التنافس والصراع الأميركي – الصيني .

1– شارل أبي نادر، الأهمية الاستراتيجية لموقع إيران الجغرافي في الصراعات الدولية، الميادين نت، 23–7 –2020

بناء على ما تقدم فإن هذا الموقع يمثل فرصة للنظام الإيراني للاضطلاع بأدوار إقليمية بارزة، للمحافظة على أهم إيجابيات هذا الموقع، فإيران في قلب منطقة الشرق الأوسط وعلى طريق الحرير، وهي أسهل طرق النفط العالمية وأقربها، وتطل على دول الخليج التي تعد شريان العالم النفطي. وإطلالها على بحر قزوين، فضلا إلى وجود حالة فراغ عربي، يمكنها من التمدد في المساحات الرخوة، في حين أن وجود أقليات متعاطفة مع إيران في عدد من الدول العربية والإسلامية يمكنها من استقطابهم كمكونات سياسية خارجية تجمعها قواسم مشتركة مع النظام الإيراني، علما أن المعطيات الجغرافية هي المتحكم الأكبر في قوة الدول وضعفها.

ثانياً: مرتكزات القوة الإيرانية

هناك الكثير من المرتكزات التي تعتمدها إيران في حالة وجود أي خطر يداهمها او إشكالية مع محطها الخارجي لكن مرتكزاتها التي تم التركيز عليها هي القوة الاقتصادية التي يمثل قطاعي النفط والغاز اهم مرتكزاتها ثم القوة النووية التي تكافح إيران في الحصول عليها:

1. المرتكز الاقتصادي

تعتمد إيران في فلسفتها الاقتصادية على الاستقلالية وسيادة الدولة على النشاط الاقتصادي لكنها تذهب نحو السياسات الاقتصادية الليبرالية جزئياً تارةً، والانفتاح الاقتصادي على الخارج وتشجيع الرأسمالية والاستثمارات الأجنبية والقطاع الخاص تارةً أخرى وبمرور الزمن تحوّلت إيران من دولة متواضعة الاقتصاد إلى دولةٍ مركزيّةٍ حديثة لديها قطاعٌ مزدهرٌ من الصناعات التحويلية، تؤدي دوراً مركزياً في أسواق الطاقة العالمية فهي تملك ثاني أكبر اقتصادٍ في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إذ بلغ إجمالي الناتج المحلي عام 2019 حوالي 510 مليار دولار، ويتنوع الاقتصاد ما بين القطاع الهيدروكربوني، والزراعي والخدمات، وحضورٍ ملحوظٍ للدولة في الصناعات التحويلية والخدمات المالية والمصرفية[1]. وهو بذلك يُعد الأكثر تنوعاً، مقارنةً بغيره من اقتصاديّات الدول الأعضاء في منظمة الدول المصدّرة للنفط (أوبك).

[1]– محمد شيعتاني، جريدة البناء، " هل أصبحت إيران قوة اقتصادية كبيرة في المنطقة والعالم؟"، 2016/2/24. متاح على الرابط http://www.al-binaa.com/archives/article/99203

وتُظهر بيانات البنك المركزي الإيراني أن قطاعات غير النفطي الزراعة والصناعة والخدمات تشكّل حوالي 90% من الناتج المحلي للبلاد عام 2015، وهو ما يعكس تنوعاً أكبر في ناتج البلاد، بينما يشكل النفط على قرابة 10% من الناتج المحلي خلال العام نفسه[1].

وسنسلط الضوء على بعض القطاعات الرئيسة التي تعطي صورة واضحة عن النشاط الاقتصادي الإيراني وبنيته وحجمه، ويمكن ذكر بعض هذه القطاعات التي تُعدّ المحرّك الأساس للاقتصاد الإيراني الرسمي.

قطاعي النفط والغاز

قطاع الطاقة يعد الاهم للاقتصاد الإيراني وهو بمثابة طوق النجاة لإيران بأزماتها، إذ تعتمد الحكومة على صادرات الطاقة بشكلٍ رئيس لتسديد النفقات الحكومية وسدّ العجز المالي المتزايد، لاسيما عندما تم فرض العقوبات الامريكية عليها وتدنى سعر الصرف لديها معتمدةً في ذلك على واردات بعض الشركاء الإستراتيجيين في قطاعي النفط والغاز. فبالنسبة لقطاع النفط تتمتّع إيران بموقعٍ جغرافيٍّ جيولوجي يزخر بالثروات الباطنية واهمها النفط والغاز، كما ان إيران تُطلّ على مضيق هرمز الذي يعد أهم المضايق التي تعبرها التجارة العالمية للنفط، إذ يعبره ما بين 20 إلى 30 ناقلة نفطٍ يومياً بحمولةٍ تتراوح بين 16 و17 مليون برميل، وهو ما يشكّل 40% من تجارة النفط العالمية بحسب إحصائيات إدارة معلومات الطاقة الأميركية، في حين يتّجه نحو 13 مليون برميل يومياً من هذه الكمية إلى الشرق من خلال المحيط الهندي ومضيق ملقا قرب سنغافورة إلى شرق آسيا[2].

أما الكميّة المتبقّية من النفط، فتتّجه إلى باب المندب جنوب البحر الأحمر ومن ثم إلى أوروبا والولايات المتحدة. وعليه، فقد سجّلت احتياطات إيران من النفط الخام عام 2015 نحو 158.4 مليار برميل، مسجّلةً ارتفاعاً بمعدّل 154.5 مليار برميل عام 2011، أي ما يقارب 10% من احتياطي النفط الخام في العالم، أو ما يوازي 13% من احتياطات منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) .وتمتلك إيران رابع احتياطيٍّ

[1]– ليلة أحمد شمس الدين، " بعد عام الاقتصاد المقاوم أين يقف الاقتصاد الكلي الإيراني؟ "، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2018/3/28

[2]– ندى علي، البنوك الإيرانية تعود إلى أحضان البنوك العالمية "، 2016/2/6 متاح على الرابط

https://annabaa.org/arabic/economicreports/5160

عالمي من النفط الخام، وأكبر احتياطي عالمي من الغاز الطبيعي. وعلى الرغم من احتياطيات البلاد الوفيرة، إلاّ أن إنتاج إيران من النفط الخام، تباطأ بشكلٍ كبيرٍ على مدار السنوات الماضية، بفعل تشديد العقوبات المفروضة عليها من القوى الدوليّة منذ أوائل عام 2011 وحتى عام 2015.[1]

اما قطاع الغاز فإيران تملك ثاني أكبر احتياطي للغاز في العالم بعد روسيا اذ تبلغ احتياطاتها اكثر من (3) تريليون متر مكعب، تمثّل نحو 18 % من احتياطي العالم، في حين تنتج 202.4 مليار متر مكعب من الغاز سنويًّا، ما يجعلها ثالث منتج للغاز في العالم، بعد امريكا وروسيا(النسبة تتغير بين فترة وأخرى بين الدول حسب الاستكشافات الجديدة) ، لكن رغم ذلك، فإن إيران تُعدّ من الدول الضعيفة في تصدير الغاز للخارج[2] لعدة أسباب منها افتقارها إلى التكنولوجيا المتقدّمة بعد فرض العقوبات الاقتصادية عليها ومقاطعة الدول الغربية لاسيما على صعيد نقل التكنولوجيا، كذلك حاجتها إلى استثماراتٍ كبيرة لإنشاء البنية التحتيّة اللازمة في عملية تمديد خطوط الأنابيب والغاز الطبيعي، خصوصاً أنها أكبر مستهلكي الغاز في العالم.لاكن العراق يعتمد تماما على الغاز الإيراني الذي يعد المتحكم بمحطات توليد الطاقة الكهربائية وهي الورقة الضاغطة على صانع القرار العراقي، لذلك نرى شبه انعدام للكهرباء في حالة امتناع إيران عن تزويد العراق بالغاز

2. المرتكز العسكري

تعد إيران قوة عسكرية لها ثقلها المتميز في منطقة الشرق الأوسط وتبرز قوتها العسكرية كرقم صعب في معادلة الصراع الحالي في منطقة الخليج العربي، وتتكون هذه القوة من الجيش النظامي والحرس الثوري، ويرتبط الحرس الثوري مباشرة بالمرشد الأعلى للثورة الإيرانية، وتتألف كلا القوتين من قوات برية وبحرية وجوية، ويتميز الحرس الثوري بوجود قيادة سيبرانية تحت إمرته، فضلا على إدارته لمنظومات الصواريخ الباليستية. ويبلغ عدد القوات المسلحة بشكل عام حوالي 523 ألف عنصر، 398 ألفا منهم قوات نظامية، في حين يشكل الحرس الثوري 125 ألفا.[3] كذلك تمتلك القوات الإيرانية مختلف الأسلحة محلية الصنع

[1]– إيران تخصص 20 %من إيرادات النفط لاحتياطي صندوق التنمية، طهران ـ العربي الجديد، 17 فبراير https://www.alaraby.co.uk/economy/2019/2/17/2019

[2]– عمرو عبد العاطي، امريكا ـ إيران.. من المهادنة إلى المواجهة، مجلة السياسة الدولية، العدد 214، أكتوبر، 2018، ص 87

[3]– لمزيد من التفصيل انظر تقرير مفصل عن " كل ما تريد معرفته عن قوة إيران العسكرية " الجزيرة نت، 10–10–2019

وأخرى أمريكية المنشأ فضلا عن أسلحة اوربية وأخرى من الكيان الصهيوني، وزاد إنفاقها العسكري بنسبة 33 % خلال الفترة من 2005 إلى 2015، واحتلت إيران في 2017 المركز 15 عالميا من حيث الإنفاق العسكري بالنسبة للناتج القومي، بنسبة 3.7 % بمجمل إنفاق حوالي 16 مليار دولار أمريكي ومجمل ناتج قومي حوالي 428 مليار دولار[1].

وقد اجرت إيران مؤخرا نقلات نوعية في صناعة الطائرات المسيرة، والصواريخ الباليستية التي استطاعت تصنيعها داخليا، والقدرات السيبرانية.

والقوات الإيرانية لها القدرة الكبيرة في عن الدفاع عن نفسها والقيام بحرب عصابات، لاسيما مع ما تتمتع به إيران من طبيعة جغرافية فيما يمتلك الحرس الثوري قدرات مرتفعة في مجال القوة البحرية، والتي استطاعت فعليا تهديد الملاحة في مضيق هرمز، بما في ذلك احتجازها لإحدى ناقلات النفط البريطانية وكذلك استيلاء الحرس الثوري على زورقين تابعين للبحرية الأمريكية واحتجاز بحارتهما عام 2016، بحجة الدخول في المياه الإقليمية الإيرانية.[2]

ولإيران ذراعها الخارجي المتمثل في فيلق القدس، الذي يمتلك صلاحيات كبيرة في القيام بعمليات خارجية في جميع أنحاء العالم نيابة عن النظام الإيراني، وقد تم قتل قائده الجنيرال قاسم سليماني من قبل الولايات المتحدة الامريكية في بغداد سنة 2021، وردت إيران على ذلك بقصفها لإحدى قواعد أمريكا في العراق وتحديدا قاعدة الأسد في محافظة الانبار

كذلك نجحت إيران بشكل كبير في إمداد المليشيات المرتبطة بها في العراق ولبنان وسوريا واليمن بطائرات مسيرة متقدمة استطاعت من خلالها القيام بعمليات مؤثرة.

ويعد المجلس الأعلى للفضاء السيبراني الذي أنشأت عام 2015. مسؤول عن وضع السياسات السيبرانية للبلاد، كما أنه يمثل هيئة إشرافية على العمليات السيبرانية الدفاعية والهجومية.

---

[1]– أحمد سيد أحمد، قمة الرياض وآفاق الدور الإيراني في الإقليم، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، مجلة الدراسات الإيرانية، السنة الأولى ال، عدد الثالث، يونيو 2017 ،27

[2]– أحمد المقداد، تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العلاقات الإيرانية – العربية مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، 2013، ص14

برنامج إيران النووي

تسعى ايران منذ مدة ليست بالقصيرة الى امتلاك التكنولوجيا النووية بعدّها أحد أركان قوتها الأساس ، وتعد الولايات المتحدة اول من وهب إيران في زمن الشاه مفاعلا كهرو نوويا للأبحاث تم الانتهاء من تشييده وتشغيله في جامعة طهران عام 1967. لكن الكلفة العالية للمفاعلات الأميركية جعلت الشاه يفضل عرض الشركة الألمانية "كرافتورك يونيون سيمنس"، فكلّفها بالبدء في بناء مفاعلين كهرونوويين في مدينة بوشهر جنوبي البلاد، وبدأ العمل فيهما عام 1974. وقام العراق أثناء الحرب العراقية الإيرانية بقصف المفاعلين عام 1987[1]

لكن الإصرار الإيراني على إعادة الحياة إلى برنامجها النووي لن تحول عنه تحت أي ظرف وتمكنت إيران من الناحية الفنية من التعاقد مع روسيا الاتحادية عام 1995 على تحوير المفاعلين الألمانيين المدمرين إلى النوع المعتمد في روسيا الاتحادية، ورأت في هذا التعاقد فرصة لإعادة الحياة ، وباشرت إيران منذ عام 1996 بناء منشأة لإنتاج الماء الثقيل في مدينة آراك (وسط إيران)، وقد بدأت إيران عام 2004 إنشاء مفاعلها النووي وبدأت الإنتاج عام 2006 وتصميمها بقدرة 40 ميغاوات وتعتمد في تشغيله على الماء الثقيل واليورانيوم الطبيعي المتوفر في إيران[2]

إلا أن الجهود الإيرانية لحيازة التقنية النووية جوبهت بعراقيل عدة سياسية واقتصادية وأمنية، فالولايات المتحدة الأميركية دأبت منذ مطلع الألفية الثالثة على انتقاد النظام الإيراني متهمة إياه بالسعي لحيازة السلاح النووي. لاسيما أن امريكا تتحسب من الدور الإيراني المريب في منطقة الخليج والعراق، وبدأت إثارة المخاوف الدولية من البرنامج النووي الإيراني بإصدار مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية يوم 12 سبتمبر/أيلول 2003 قرارا يلزم إيران بـ"الوقف الفوري الكامل" لكافة نشاطاتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم، وبتوقيع البروتوكول الإضافي الخاص بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، والسماح الفوري بتفتيش المنشآت النووية الإيرانية "دون قيد أو شرط". [3]

---

[1]– أشرف محمد كشك، امن الخليج بعد حرب العراق، مجلة السياسة الدولية، العدد155،2005، ص44

[2]– نجاح محمد علي، البرنامج النووي الإيراني بين شد وجذب، مجلة اراء حول الخليج، العدد 12، 2005، ص17

[3]– نجاح محمد علي، المصدر نفسه، ص 46

وتستبعد إيران إغلاق أي من مواقعها النووية أو التخلي عن تخصيب اليورانيوم لأن مواقعها النووية تخضع لمراقبة الكاميرات التابعة للوكالة الدولية، والمفتشون الدوليون يقومون بزيارات مستمرة لمواقعها النووية، لاكن الكيان الصهيوني يرى في البرنامج النووي الإيراني خطرا وجوديا عليهم في وقت الحرب. فهم يقرؤونه إذن قراءة عسكرية بالأساس، ويطالبون على الدوام بتفكيك هذا البرنامج بالكامل كما حصل مع البرنامجين النوويين في العراق وليبيا.

أما الولايات المتحدة الامريكية فتدرك أن البرنامج النووي الإيراني سيغير المعادلة الإستراتيجية السائدة اليوم في الخليج العربي والشرق الأوسط تغييرا عميقا، يسحب البساط من تحت العملاق الأميركي المخيم بظلاله على المنطقة منذ سبعة عقود.

وقد عمدت الإستراتيجية الأميركية الإسرائيلية إلى استنزاف البرنامج النووي الإيراني تدريجيا من الداخل عبر تفريغه من الكوادر البشرية الإيرانية المتخصصة في التكنولوجيا النووية من علماء وفنيين، سواء من خلال التصفية الجسدية أو عبر الاختطاف والتهجير إلى خارج إيران، خاصة بعد إطلاق البيت الأبيض في عام 2005 برنامجا سريا يُسمى "تصفية الأدمغة" بهدف لتقويض برنامج إيران النووي[1].

فضلا عن عقوبات مجلس الأمن، فقد فرضت دول مثل الولايات المتحدة واليابان وأستراليا عقوبات أحادية على إيران، وكذلك الاتحاد الأوروبي الذي شملت عقوباته ضدها مثلا حظر تمويل الصفقات مع طهران، وحظر الاستثمار في الصناعات النفطية الإيرانية، وحظر تأمين ناقلات النفط الإيرانية، وحظر التجارة مع إيران في مجال الأحجار والمعادن الثمينة.[2] ولا يزال الاقتصاد الإيراني يُواجه نسبة تضخم عالية، ونسب بطالة مرتفعة بلغت 10.4% حسب مصادر إيرانية رسمية، ولكن جهات غير رسمية تقدر النسبة بما يقارب 20%.

دأب الكيان الصهيوني والولايات المتحدة على تهديد إيران بتوجيه ضربات عسكرية للمنشآت النووية الإيرانية

[1]– أحمد عبد الكاظم موسى، مكانة إيران الإقليمية في الإستراتيجية الأمريكية بعد عام 2003، دكتوراه غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسة، 2015، ص155

[2] Sipra, Year book 2004, Oxford University Press, 2004, pp. 604-612-

إن لم تستجب إيران للمطالب الغربية بضرورة وضع برنامجها تحت الرقابة الدولية المباشرة، بما يمكّن من منع تحوله من الأغراض السلمية إلى المجال العسكري.

ويكاد الخبراء الاستراتيجيون يُجمعون على أن نجاح أي ضربة إجهاضيه ضد البرنامج النووي الإيراني يتوقف على أربعة شروط هي[1]:

1- دقة المعلومات عن مواقع المفاعلات النووية الإيرانية، وتتكفل فرق التفتيش الدولية بذلك فضلا عن الأقمار الاصطناعية الإسرائيلية والأميركية المصممة لغايات التجسس.

2- ضمان وصول الطيران العسكري إلى الأهداف داخل إيران وضربها والرجوع إلى القواعد، وهذا يثير إشكالا للإسرائيليين الذين يبعدون عن المفاعلات الإيرانية حوالي 1500 كيلومتر.

3- لابد من توفر غطاء سياسي عالمي، ومن الممكن تنسق إيران مع روسيا والصين، لاكن لا يمكن الوثوق بهما في ساعات الحرج، ولديهما من المصالح المتبادلة مع واشنطن وأوروبا ما يصلح لمقايضات من وراء ستار في شأن إيران.

لكن العائق الأساس الذي قد يحول دون وقوع أو نجاح ضربة إجهاضيه ضد المنشآت النووية الإيرانية محصورا في أمرين اثنين[2]:

1- أن المواقع النووية الإيرانية متعددة، حيث يقدر عددها الآن بـ 19 موقعا، وهي متباعدة في المكان على مساحة الدولة الإيرانية، كما أن بعض هذه المواقع مبني تحت الأرض ومحصن تحصينا قويا.

---

[1]- أحمد إبراهيم محمود، السياسة الإيرانية والملف النووي، مركز الأهرام للدراسات السياسية والدولية، مختارات إيرانية، القاهرة، على الموقع www.alahram.org.eg/acpss/iran

2- عباس ملكي، الأهمية الجيوبوليتيكية لبحر قزوين، موقع إيران الديبلوماسي، 25 أيلول 2007
http://www.irdiplomacy.ir/fa/page/11/%D8%A7%D8%B1%D8%B2%D8%B4+%D9%87%D8%A7%D9%89+%DA%98%D8%A6%D9%88%D9%BE%D9%84%D8%AA%D9%8A%DA%A9+%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%89+%D8%AE%D8%B2%D8%B1.htm

فإذا قرر الكيان الصهيوني أو الولايات المتحدة ضرب المنشآت الإيرانية فلن يكون الأمر ضربة واحدة، بل حملة جوية شاملة قد تستمر يومين أو ثلاثة أيام على مدار الساعة، بحكم تعدد المنشآت الإيرانية وتباعدها، وهو ما يُنهي عنصر المفاجأة مع أول ضربة ويمكِّن الإيرانيين من تنظيم دفاعاتهم واستنقاذ ما يمكن إنقاذه.

2– أن ردود الفعل الإيرانية مؤكدة وباهظة الثمن، ويخشى الإسرائيليون على وجه التحديد من صواريخ "فجر" التي زودت بها إيران حزب الله والتي تؤرق سكان شمال إسرائيل، وصواريخ "شهاب" الإيرانية البعيدة المدى لأنها قادرة على الوصول إلى المدن الإسرائيلية، كما أن إيران اختبرت صاروخا يتجاوز مداه المسافة بين إيران وأوروبا، تحت غطاء إطلاق أقمار اصطناعية.

تأثير القوة الإيرانية على أمن الخليج العربي

تتسم العلاقات الخليجية الإيرانية بجدلية علاقات معقدة ومتشابكة واختلافاتها تفوق الموائمة في تلك العلاقات. لذلك فإن بناء رؤية موحدة عن العلاقات الخليجية الإيرانية تعترضها مجموعة من الصعوبات الحقيقية، كون دول الخليج منقسمة على نفسها في كيفية التعامل مع الموضوع الإيراني وتسعى الاستراتيجية الإيرانية الى تفعيل الخلافات الخليجية لتعزيز دورها الإقليمي سواء بطرق سلمية أو غير سلمية على حساب امن المنطقة ومصالحها وتخطط على تغير الوضع الجيوسياسي والإستراتيجي في المنطقة الممتدة من شواطئ لبنان على البحر الأبيض المتوسط وحتى شواطئ اليمن على بحر العرب والبحر الأحمر، ومن الجولان المحتل وحتى طول سواحل الخليج العربي ومنها بالطبع الحدود العراقية الإيرانية، لصالح القوة الإيرانية المتنامية، سواء من الناحية الإيديولوجية أو من ناحية النفوذ الأمني والتعبوي على حساب جميع الدول الموجودة ضمن هذا المجال الحيوي، بغض النظر عن حجم استقلالها وقوة حكوماتها

إن قصور الفكر الإستراتيجي لدول الخليج العربي يجعل من التمدد الإيراني مثارا للجدل بعد ان أصبحت التنظيمات الموالية لإيران تمارس التخريب والقتل في دول عربية كانت إلى وقت قريب تمثّل بوابات منيعة أمام المشروع الإيراني الكبير الذي أسسه الخميني منذ اكثر من 40 عاما كالعراق واليمن والبحرين والإمارات وغيرها، واخطر ما تسعى اليه الاستراتيجية الإيرانية تغيير ثقافي في المجتمعات العربية المحيطة بها[1]، لتغيير المعادلة الإقليمية على المدى البعيد بما يحقق لها الهيمنة بعيدا عن أدوات السيطرة السياسية

[1]– لمزيد من التفصيل انظر سالي نبيل شعراوي، العلاقات المصرية . الإيرانية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص107.

والاقتصادية التي لا يمكن استخدامها دون توفر شبكات من رأس مال بشري على المستوى الإقليمي يرتبط بها أيديولوجيا، ولذا فإن الدبلوماسية الثقافية تعد إحدى الركائز الاستراتيجية الأساس لإيران التي توظفها ضمن قوتها الناعمة.

تأسيسا على ما تقدم فقد يكون من الأوفق أن ترتكز الاستراتيجية المستقبلية لدول الخليج العربي على المحاور الرئيسة التالية:

- حتمية تطوير عامل الردع لمواجهة الاستراتيجية الإيرانية من خلال آليات عدة ومقومات تمتلكها دول مجلس التعاون الخليجي، وتتسم بخصوصيتها الخليجية الدائمة ولا ترتهن بتقلبات المتغيرات الدولية والإقليمية المؤثرة في المنطقة.
- مغادرة دول الخليج العربي الخلافات البينية والتعامل مع إيران بشكل جماعي يتجاوز الأساس الثنائي الذي يحكم هذه العلاقات وتأطير العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران بصورة مؤسسية.
- إعادة النظر بالعلاقات الخليجية–الأميركية والبحث عن متغير خارجي بديلا عن الولايات المتحدة الأميركية ويكون موازِن كفء لإيران في منطقة الخليج العربي.

الخاتمة

تعد إيران واحدة من أكبر الدول الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط ان إيران لاعب رئيس في المنطقة وقد تزداد أهميتها مستقبلاً كونها تتمتع بميزات نوعية، أهمها الثروات الهائلة وموقعها الجغرافي الذي يجعلها بالفعل الممر الأفضل والأقل تكلفة لنقل النفط والغاز الى بقية دول العالم، بخاصة انها تملك شبكة أنابيب هي الأوسع في الشرق الأوسط، وبالإمكان مدها بسهولة الى أية دولة مجاورة. لاكن الولايات المتحدة تعمل على عزل إيران سياسيًا واقتصاديًا وحتى عسكريًا باستخدام القوة الناعمة، ليس فقط في الشرق الأوسط، ولكن أيضًا في وسط آسيا. لاكن ثمة معادلات دولية وإقليمية تعمل لصالح عزل أو على الأقل تحجيم دور إيران في منطقة الشرق الاوسط، ولا شك أن العقوبات الحالية تساعد على ذلك، وبالمقابل ثمة إدراك إيراني–روسي–صيني لأهمية التعاون المشترك لمنع أميركا من الهيمنة على هذا الإقليم؛ الأمر الذي قد يؤمّن لإيران في السنين المقبلة القريبة بيئة إقليمية ودولية بديلة، تعوضها عن شيء من خسائرها المحتملة في الشرق الأوسط.

من جانب آخر يراهن الإيرانيون على الدور الذي قد تلعبه المنافع الاقتصادية المشتركة للدول الكبرى في منع شنّ أي هجوم عسكري عليها، ويرى الإيرانيون أن أهم أهداف اللاعبين الأساسيين في هذه المنطقة (روسيا، أميركا، دول الاتحاد الأوروبي، الصين، إيران) هو التحكم بطرق وأنابيب تصدير النفط والغاز، وبالتالي فإنه وعلى الرغم من الخلاف بين طهران والغرب وحتى السعودية على البرنامج النووي الإيراني، فإن أي توتر في هذه المنطقة سيؤثر على كل هذه الدول التي تجاور إيران كتركمانستان وأذربيجان، ولاسيما على خطوط انتقال الغاز نحو أوروبا

تأسيسا على ما تقدم فقد تتجه الأمور نحو تحالف بين روسيا وإيران، مبني على تعزيز المنافع المشتركة، ومواجهة التدخل الأجنبي الذي يستهدف الجانبين اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريًا لمنع الولايات المتحدة وأوروبا من السيطرة على المنطقة عسكريًا والهيمنة على ثرواتها النفطية وخطوط تصديرها وعليه سيكون كلا الطرفين الأهم في معادلة التعاون الاقتصادي المشترك بين دول حوض بحر قزوين، فإن توافقتا فهذا يعني حلحلة الخلافات مستقبلاً على تقسيم البحر وثرواته بين الدول الخمس بيسر وبسرعة أكبر.

الاستنتاجات

في حقيقة الامر تشكّل إيران تحدياً شاملاً لأمن الشرق الأوسط بخاصة منطقة الخليج العربي، إذ استطاعت القيادة الإيرانية من انشاء خط دفاعي استراتيجي لأمنها القومي من خلال انشاء وتكوين "هلال" يبدأ بلبنان وفلسطين (حركة حماس) ويمر بسوريا والعراق ثم دولة البحرين في منطقة الخليج العربي وصولا الى جمهورية اليمن على البحر الأحمر، وتستخدم إيران دول الهلال في مناوراتها واستراتيجيتها مع الغرب لتحقيق مصالحها الذاتية دونما أي اعتبار لسيادة وأمن هذه الدول، وتسطيع ايران تحريك الموالين لها في هذه الدولة في حالة وجود أي ضغط خارجي سواءً من الغرب او الولايات المتحدة الامريكية عليه يجب ان تكون هنالك استراتيجية محكمة وشاملة لمواجهة التهديد والخطر الإيراني يتمثل بتنفيذ الاتفاق النووي الإيراني بصرامة وإيقافه وابعاد منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي عن شبح سباق التسلح النووي ويتطلب ذلك تعاون إقليمي ودولي بهذا الصد ولابد التنسيق فيما بين دول المنطقة ورسم سياسة خارجية واستراتيجية لكل بلدان المنطقة لمواجهة الاخطار الخارجية وابعاد المنطقة عن التدخلات الخارجية اي تنسيق قدرات الدول فيما بينهم في إطار عمل أمني إقليمي من شأنه أن يضمن جهود مستدامة تتقاسمها كافة الأطراف.

References

1. Nabil Al-Atoum, Political Geography as an Analytical Framework for Measuring Iran's Power, Al-Nahda Magazine, Volume 12, Issue 4, 2011

2., G.B., Asia's Lands and Peoples, N.Y., 1963

3. Charles Abi Nader, The strategic importance of Iran's geographical location in international conflicts, Al-Mayadeen Net, 7-23-2020

4. Muhammad Shitani, Al-Binaa newspaper, "Has Iran become a major economic power in the region and the world?", 2/24/2016. Link http://www.al-binaa.com/archives/article/99203

5. Laila Ahmed Shams al-Din, "After the Year of the Resistance Economy, Where Does the Iranian Macroeconomy Stand?", International Institute for Iranian Studies, 3/28/2018.

6. Nada Ali, "Iranian banks return to the embrace of global banks," 2/6/2016, available at https://annabaa.org/arabic/economicreports/5160

7. Iran allocates 20% of oil revenues to the Development Fund reserve, Tehran - Al-Araby Al-Jadeed, February 17, 2019 https://www.alaraby.co.uk/economy/2019/2/17/

8. Amr Abdel Aty, America - Iran... from appeasement to confrontation, International Politics Magazine, Issue 214, October, 2018

9. For more details, see a detailed report on "Everything you want to know about Iran's military power," Al Jazeera Net, 10-10-2019.

10. Ahmed Sayed Ahmed, The Riyadh Summit and the Prospects of the Iranian Role in the Region, Gulf Center for Iranian Studies, Journal of Iranian Studies, First Year, Issue Three, June 27, 2017

11. Ahmed Al-Miqdad, The Impact of Iranian Internal and External Variables on Iran's Regional Orientations, Iranian-Arab Relations, Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 2, 2013.

12. Ashraf Muhammad Kishk, Gulf Security after the Iraq War, International Politics Magazine, Issue 155, 2005.

13. Najah Muhammad Ali, The Iranian nuclear program between tensions and tensions, Opinions on the Gulf magazine, No. 12, 2005.

14. Ahmed Abdel Kazem Musa, Iran's regional position in American strategy after 2003, unpublished Ph.D., Al-Nahrain University, Faculty of Political Sciences, 2015

15. Sipra, Year book 2004, Oxford University Press, 2004

16- Ahmed Ibrahim Mahmoud, Iranian politics and the nuclear file, Al-Ahram Center for Political and International Studies, Iranian Selections, Cairo, on the website www.alahram.org.eg/acpss/iran

17- Abbas Melki, The Geopolitical Importance of the Caspian Sea, Iran's Diplomatic Website, September 25, 2007

-18Sally Nabil Shaarawi, Egyptian-Iranian Relations after the American Occupation of Iraq, Al-Arabi Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition.